أحوال المعرفة

فصلية | ثقافية | جامعة | تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

العدد (٧٧) السنة التاسعة عشر
ربيع الآخر ١٤٣٦هـ / فبراير ٢٠١٥م

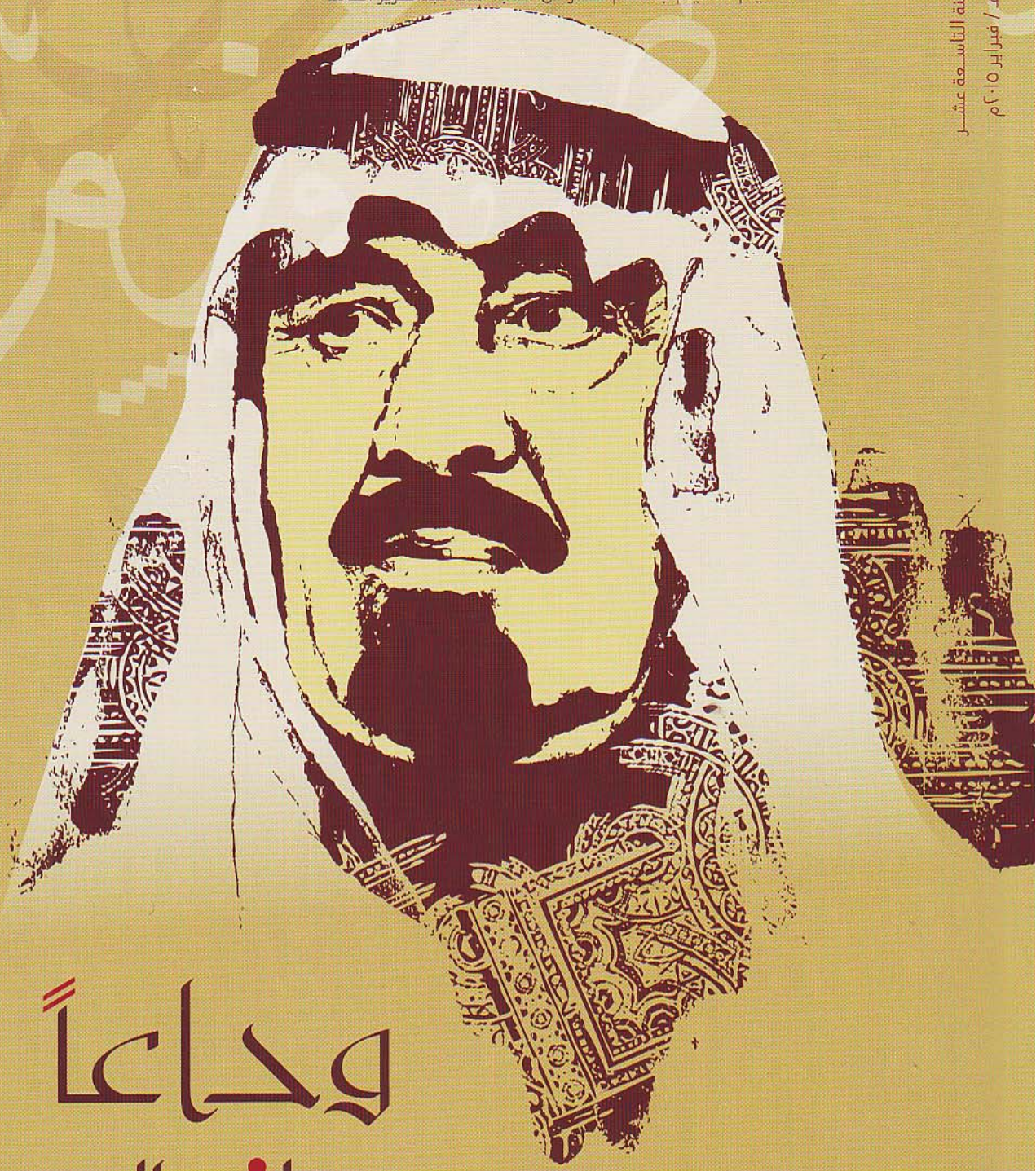

وداعاً صانع الحوار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطباعة في المشرق العربي..

د/ عبدالكريم إبراهيم السمك

أقام مركز جمعة الماجد في أبو ظبي عام ١٩٩٦م ندوة عن الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر للميلاد،، وتناولت الندوة الفن الطباعي الذي عرفه المسلمون قبل الأوربيين، وهنا يتساءل د/ قاسم سامرائي لماذا لم يهتم الدارسون من العرب والمسلمين، بتتبع تاريخ الطباعة وأدواتها عند العرب ومن ذلك القوالب الخشبية العربية الفريدة في تاريخ الحضارة الإسلامية ؟ مع أن كثيرا من علماء الغرب من المعنيين بعلم «الإكتناه العربي» المعروف في اللغات الأوربية، بـ «باليوغرافي» و«كوديكولوجي»، فكان منهم العالم «كاراباجيك» سنة ١٨٩٤م، ومثله فعل «بونولابيه» سنة ١٩٠٩م، و«توماس فرانسيس كارتر» الذي تناولها عام ١٩٢٥م، و«كارل يان» الذي تناول دراستها سنة ١٩٣٨م، وغيرهم الكثير من علماء الغرب المعنيين بعلم الإكتناه، فكان مما تناولوه أختام الطباعة والكاغد الورقي المطبوع والعملية الورقية والقوالب الخشبية في عهد نور الدين محمود، والتي كانت تسمى بالقراطيس السود، فجميع هذه الموروثات تزخر بها متاحف الغرب الأوربي، وقد اهتم بها العلماء الذين سبق ذكر أسمائهم والذين أكدوا سبق المسلمين للأوربيين في مجال الطباعة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

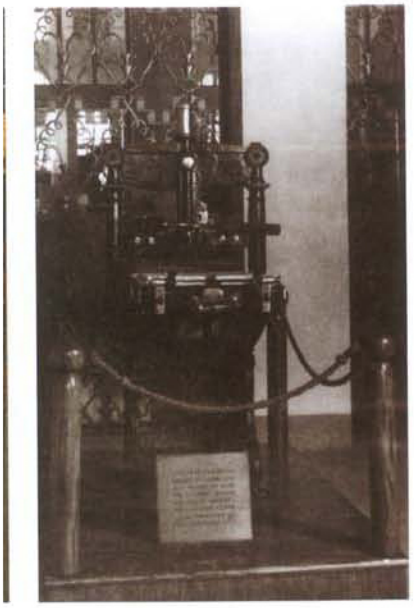

مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت، أنشئت في النصف الأول من القرن التاسع عشر

ثورة المطابع

ارتبطت إقامة المطابع في العالم الغربي – الأوربي- من خلال حاجة هذه المجتمعات إليها، في ظل الخروج من العصور المظلمة التي تسلطت فيها الكنيسة على السلطات السياسية، ومع سلطتها هذه تعطل معها كل شيء في هذه المجتمعات، فجاء عصر الإصلاح الذي قام على قاعدة الخروج من سلطة الكنيسة، ومع هذا الخروج؛ فقد كان الخروج هذا بداية لفجر عصر جديد، وخاصة في العلم والكشوفات الجغرافية في العالم، فكان من ثمرات هذا الفجر ومن عطائه ثورة المطابع وبداية نشأتها في أوربا.

أما بالنسبة لروسيا، فقد اهتم بطرس الأكبر بالاستعراب والاستشراق، وذلك بقصد اللحاق بالدول الأوربية التي اهتمت بعلوم الشرق الإسلا[illegible] قد أطلق الكاتب كانتيمير ١٦٧٣ – ١٧٢٣م مبادرته في تأسيس أول مطبعة بالحرف العربي، وفي سنة ١٧١٧م صدرت في روسيا أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم باللغة الروسية، كما أنشئت بتوجيه من بطرس الأكبر أولى مدارس الترجمة للمستعربين.

وهنا أقول؛ لم يكن أسبقية الأوربيين في صناعة المطابع على المسلمين دليل سبق حضاري أو علمي، ففضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الإنسانية في الكثير من العلوم والفنون لا ينكره أحد ومنهم المنصفون من علماء الغرب، فالقرآن الكريم أتى بمقومات العلم وأسسه، وهي؛ القلم والكتاب والقراءة، كما جاء في سورة العلق وغيرها من السور الكريمة، وعندما توفرت في المجتمع الإسلامي شرطية وجود المطابع في ديار المسلمين، التي كان من أهم موانعها، الخوف من التزوير والتدليس في كتب المسلمين، فقد فكان هذا الخوف من أهم الأسباب في عدم بناء المطابع في ديار المسلمين، إضافة لسبب آخر، وهو وجود النساخ والخطاطين الذين يقومون بمهنة ما تقوم به المطابع، بكثرة في المجتمعات الإسلامية.

وحتى مع إقامة المطابع في المجتمعات الإسلامية، عاشت مهنة النسخ والكتابة عند المسلمين، حتى كان عصر اكتشاف التصوير الضوئي، لتنتهي معه هذه المهنة العظيمة التي عرفها المسلمون في تاريخ حضارتهم، فيما كتبوه وأثروا به مكتبات العالم، والتي تعجز عنه مطابع اليوم.

والكتابة التي عرفها المسلمون من تاريخ نشأة الإسلام، هي صنو الطباعة اليوم، وقد ازدهرت في عواصم ومدن العالم الإسلامي، هذه الحرفة العظيمة، ورافقها صناعة وتجارة الورق والرق الحيواني، الذي كان نظير الورق، ومن عطاء مهنة النسخ والكتابة، جاءت مدارس الخطوط بتنوع أنسابها وأسمائها، فخلدت – مطابع – أيدي النساخ المسلمين هذا الموروث العلمي العظيم، عندما كانت أوربا تعيش في ظلام دامس.

الطباعة في الحضارات القديمة

كان الأب لويس شيخو اليسوعي أفضل من كتب عن تاريخ الطباعة ونشأتها في مجلته (المشرق)، فهو يقول: على أهل المشرق أن يفتخروا بأنهم هم كانوا أصحاب السبق في الطباعة على الأوربيين، فقد اكتشف علماء الآثار والعاديات في بابل، قوالب فخارية ناتئة الحروف، كان ملوك الكلدان يتخذونها لطبع نسخ من أوامرهم الرسمية، قبل نحو ألف سنة من ميلاد السيد المسيح عليه السلام، ومثل هذا الفن في الطباعة، فقد عرفه الصينيون في استخدامهم للخشب بدلا من الآجر والحجر، وكان يستخدم فيه الحبر، وقد عرف الأندلسيون المسلمون أمر الطباعة وإلى ذلك أشار المستشرق بروغشتال، بأن عرب بلاد الأندلس لم يجهلوا فن الطباعة، ولعلهم اهتدوا إليها بعد فتوحاتهم لبلاد الهندوستان ودخولهم لبلاد الصين، ومما يوثق ذلك ما جاء في كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» سنة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

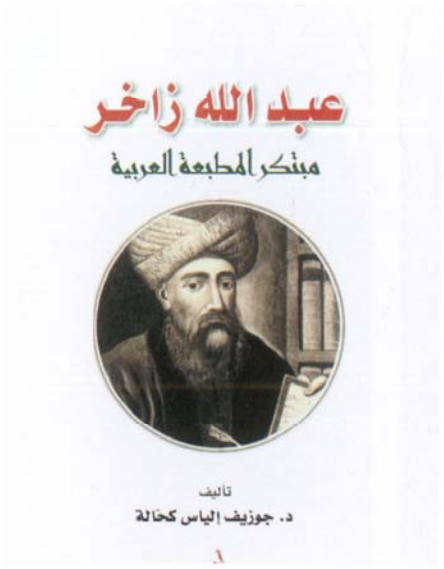

(٧٧٦هـ - ١٣٧٥م)، في ترجمة أبي بكر القلوسي الأندلسي، قال: « وألف كتاب الدرة المكنونة في محاسن اسطبونة - Estepone-، ورفع للوزير الحكيم كتابا في الخواص (خواص) وصنعة الأمدَّة وآله طبع الكتاب غريب في معناه"، وجاء أيضا في كتاب الحلة السرية لابن الأثير (صفحة ١٣٧ في طبعة دوزي، عن بدر مولى الأمير عبدالله انه كان "يكتب السجلات في داره ثم يبعثها للمطبع فتطبع وتخرج إليه فتبعث للعمال"، وهذا دليل على أن المسلمين كانوا يعرفون فن الطباعة على الحجر، كما كانوا يحفرون الخشب للطباعة، ويؤيد ذلك طابع كان أصحاب القيسارية في مدينة المرية في الأندلس يستخدمونه، ويعود تاريخه لسنة (٧٥٠هـ - ١٣٥٠م)، وصورته هي كما رسمها المستشرق "بروغشتال".

الأب لويس شيخو اليسوعي وكتابه: تاريخ فن الطباعة في المشرق:

وكلمة حق في شخصية شيخو في عروبته وغيرته على الدولة العثمانية، فقد كان غيورا على التاريخ العربي والإسلامي، وعلى اللغة العربية، في وجه خصوم أعداء هذا التاريخ، وخاصة منهم جرجي زيدان، الذي يصفه عند رده عليه، في قضية نشأة الطباعة، ومحاولة زيدان في عدم ذكر مكرمات العرب والإسلام، بقوله في رده عليه، قال صاحب الهلال، في كتابه الموسوم «تاريخ الطباعة في المشرق» والكتاب في محتواه مجموعة دراسات لليسوعي نفسه، سبق له أن نشرها في مجلة «المشرق» حيث أشار في مقدمة أول مقالة له، بأن الكتابة هذه في تاريخ الطباعة، إنما كانت بيانا وإيضاحا لما سبق ونشره صاحب الهلال – زيدان – عن تاريخ الطباعة في مجلته (٢٤٩/٦)، في مقالة كتبها بيده، وهي لا تتجاوز الثلاث صفحات، كما لا تفي بالموضوع، فضلا عن أن كاتبها جمع فيها الغث والسمين، فكان هذا دافعا لشيخو في الذهاب للتوسع في البحث في هذا الموضوع، بحيث يقدمه لقارئه بشكل علمي وموضوعي، والكلام لشيخو نفسه، وقد تم لدار المشرق جمع الدراسات التي كتبها شيخو في مجلته، فكانت أربع دراسات تم له نشرها في مجلته المشرق، وبعد ذلك تم نشرها في كتاب، جاءت عنونته بـ «تاريخ فن الطباعة في المشرق»، وجاءت مرتبة حسب الترتيب التسلسلي عند شيخو، وكانت على الشكل التالي:

الفصل الأول: فن الطباعة في الأستانة العلية، وقد استهل الفصل على أن المسلمين كانوا أسبق من الأوربيين بفن الطباعة.

- الفصل الثاني: فن الطباعة في الشام.
- الفصل الثالث: فن الطباعة في القدس الشريف.
- الفصل الرابع: فن الطباعة في الجزيرة الفراتية والعراق.

وقد أحسنت دار المشرق صنعا في إخراج الكتاب، بعد أن أردفت فصوله الأربعة بالفهارس التالية: "المطابع – المؤلفين – الأشخاص من غير المؤلفين – المؤلفات المطبوعة – الصحف – الأماكن – المحتوى العام للكتاب".

تاريخ نشأة الطباعة في المشرق الإسلامي

ارتبطت نشأة الطباعة في المشرق الإسلامي، بعد انتشار هذا الفن في أوربا، في كل من عاصمة الدولة العثمانية، وبلاد الشام وما جاورها، وبلاد الهند، وكل منطقة من هذه المناطق التي عرفت الطباعة، جاءت نشأتها وتطويرها على يد أشخاص اهتموا بهذا الفن وسوف يتم الحديث عنهم في سياق النص، وأولى هذه المناطق أو العواصم هي:

الأستانة العلية – استانبول

جاء عدم اهتمام سلاطين آل عثمان بالطباعة، لسبب عدم رضاهم وقبولهم بهذا الفن، فكانوا يخافون أن يذهب أعداء الملة للإسلام من التحريف والتدليس في الكتب الدينية، وهذا ما دفع السلطان بايزيد الثاني سنة ١٤٨٥م، إلى إصدار أمر سلطاني نهى فيه رعاياه عن بناء المطابع، وعلى هذا النهج سار من بعده عليه ابنه سليم الأول سنة ١٥١٥م، يوم أن آل إليه حكم الدولة، لكن هذه الأمر لم يستمر، فقد دخلت المطابع عاصمة الدولة العثمانية، وكانت أول مطبعة بنيت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

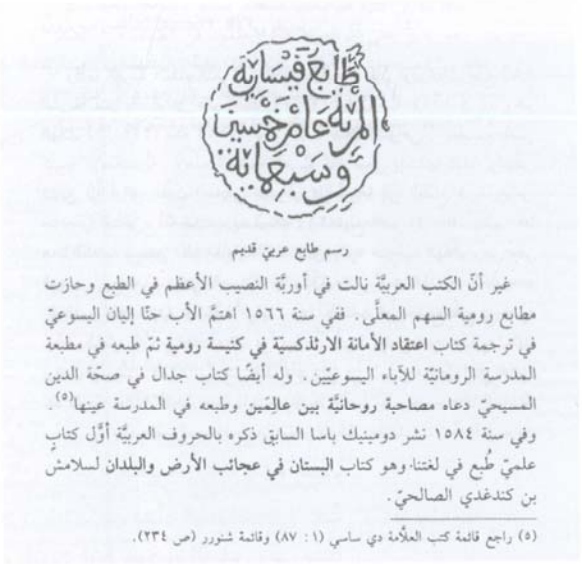
طابع قيسارية المرة عام خمسين وسبعمائة

رسم طابع عربي قديم

غير أنّ الكتب العربيّة نالت في أوربّة النصيب الأعظم في الطبع وحازت مطابع رومية السهم المعلّى. ففي سنة ١٥٦٦ اهتمّ الأب حنّا إليان اليسوعيّ في ترجمة كتاب **اعتقاد الأمانة الارثذكسيّة في كنيسة رومية** ثمّ طبعه في مطبعة المدرسة الرومانيّة للآباء اليسوعيّين. وله أيضًا كتاب جدال في صحّة الدين المسيحيّ دعاء مصاحبة روحانيّة بين عالمَين وطبعه في المدرسة عينها[٥].

وفي سنة ١٥٨٤ نشر دومينيك باسا السابق ذكره بالحروف العربيّة أوّل كتاب علميّ طُبع في لغتنا، وهو كتاب **البستان في عجائب الأرض والبلدان** لسلامش بن كندغدي الصالحيّ.

(٥) راجع قائمة كتب العلّامة دي ساسي (١ : ٨٧) وقائمة شنورر (ص ٢٣٤).

في الأستانة العلية، - كما يسميها الأب لويس شيخو اليسوعي الذي كان ولاءه عثمانيا – على يد اليهودي «الربّي اسحق جرسون»، الذي وصل استانبول لينشر بين أهل ملته الكتب المطبوعة، ويغنيهم عن المخطوطات التي كان يصعب الحصول عليها لندرتها، ويعود تاريخ نشأتها إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وكانت حروفها بالعبرية، وهي أول مطبعة أقيمت في الشرق الإسلامي، خدمت وبشكل جيد الآداب اليهودية، وأول كتاب طبع فيها التوراة في اللغة العبرية سنة ١٤٩٤م. وهنا لابد من الوقوف على ما أشار إليه أخينا الدكتور سهيل صابان في كتابه النفيس المعنون بـ «إبراهيم متفرقة وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته» حيث نفى عن بايزيد الثاني قصة التحفظ في بناء المطابع خوفاً من الكذب والتدليس فيها عند طباعتها، رداً على من قال بهذا الرأي ومنهم شيخو الذي صاحب ولاء للدولة العثمانية والذي جاءت كتابته عن تاريخ الطباعة ردا ونقدا لما ذكره جرجي زيدان في مجلته الهلال عن نشأة الطباعة وتاريخها في المشرق الإسلامي.

فقد نسب د. صابان قول المنع هذا عند بايزيد الثاني وابنه سليم من بعده إلى خبر تواتر على ما أشار له كل من كيفي وفيرمن ديدو على أن من يوجد لديه كتباً مطبوعة كان جزاؤه القتل وقد نفى د. صابان أن يكون هناك فرمان(قرار) عثماني يفيد بصحة خبر قتل من يوجد لديه كتاب مطبوع لكنه في جانب آخر أشار إلى أن العلماء هم أول من ناهضوا إقامة المطابع خوفاً على كتب العلوم الإسلامية من التدليس والكذب فيها ويشير الدكتور صابان إلى أن استانبول كان فيها عشرين ألفا من الخطاطين وكان هؤلاء يعتمدون في معيشتهم على مهنة الكتابة وكانوا ممن عارضوا وجود المطابع في استانبول خوفاً على مستقبل عيشهم ورزقهم.

إبراهيم متفرقة ونشأة المطابع في استانبول

في سنة ١١٣٩هـ - ١٧٢٦م، صدر فرمان عثماني بتأسيس المطبعة في عاصمة الدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث، حيث جاء الفرمان هذا تحت دواعي الحاجة للمطبعة بعد الاقتناع بضرورة وجودها وكان لإبراهيم متفرقة شأن كبير بذلك، وإبراهيم المذكور هذا من أصل مجري ولد سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م في مدينة قولوزوار المجرية في ترانسلفانيا وكانت تسمى أردل في العهد العثماني وهو من أصول نصرانية وقد أسلم وحسن إسلامه وألف كتاباً تحت عنوان رسالة إ سلامية وكتاب آخر اسمه أصول الحكم لنظام الأمم كما ترجم بعض الكتب إلى اللغة العثمانية حيث كان يجيد اللغات الثلاث الفرنسية والمجرية والعثمانية وعين متفرقة مترجماً في الديوان العثماني من عام ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م ونسبه هذا كناية عن اسم الوظيفة التي عمل فيها في ديوان الدولة حيث قد تم تكليفه بمهام سياسية دبلوماسية نظراً لأهليته العامة بذلك.

وفي ظل هذا الحال التفت متفرقة إلى الاهتمام بالطباعة وروي عنه إلمامه بهذا الفن في نشأته في مدينته قولوزوار، على يد أشهر النحاتين وهو الطابع الشهير ميخائيل مستوتفالوسي كيس سنة ١٧٠٢م وهذا يعني أنه عالم بفن الطباعة قبل مجيئه إلى استانبول وهو الذي أقنع الصدر الأعظم إبراهيم باشا والسفير المبتعث لباريس جلبي محمد أفندي يكرمي سكر بضرورة إنشاء مطبعة كما أشارات لذلك مصادر تلك الفترة حيث قدم للسفير جلبي بعد عودته من باريس رسالته الشهيرة المعروفة وسيلة للطباعة لتقديمها للصدر الأعظم إبراهيم باشا حيث عرضها على السلطان أحمد الثالث لمنحه الرخصة بإنشاء المطبعة وتلك هي قصة نشأة المطبعة في الدولة العثمانية.

وتضمنت الرسالة وسيلة للطباعة عرض إبراهيم متفرقة بضرورة بناء المطبعة وحاجة المجتمع والدولة إليها وقد ذكر الدكتور صابان في كتابه النفيس عن متفرقة تقاريظ العلماء في موافقتهم على بناء المطبعة بشكل وثائقي علمي عظيم وقد توفي متفرقة سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م عن عمر بلغ فيه السبعين عاما وبعد وفاته تعطلت المكتبة لعدة سنوات ثم تجديد العمل فيها في عهد السلطان محمود الأول ثم صدر فرمان آخر في عهد السلطان عثمان الثالث ١٧٥٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-١٧٥٧م بتجديد المطبعة ثم تعطلت المطبعة مدة تصل إلى ٣٧ سنة وفي عهد السلطان عبدالحميد الأول سنة ١٧٧٤ / ١٧٨٩م فكان هو من احيا المطبعة من جديد.

الطباعة ونشأتها في بلاد الشام

ارتبطت نشأة الطباعة في بلاد الشام، وبعد الفرمان السلطاني العثماني في عهد السلطان أحمد الثالث وذلك سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م وذلك لأن بلاد الشام تتبع الدولة العثمانية والذي يتابع تاريخ نشأة المطابع في بلاد الشام يجد أن تاريخ نشأتها قد جاء مع زمن الفرمان السلطاني الذي سبق بيان تاريخه وتعود نشأة الطباعة الشامية إلى عبدالله زاخر الحموي المولود في حماة ١٦٨٤م المتوفي سنة ١٧٤٨م وقد تضاربت الروايات في قضية مولده هل هي حماة أم حلب وقد جاء كاتب ترجمة عبدالله زاخر بروايات عن نشأة المطبعة في حلب بالتعاون بين زاخر والبطريرك الثالث اثنا سيوس الدباس وفي سنة ١٧٢٢م وقع خلاف بين الاثنين الأمر الذي دفع زاخر للرحيل من حلب إلى دير القديس يوحنا الصايغ في الشوير – لبنان اليوم ومنه قصد زوف مكايل ومعه مطبعته والتي استنبط الحروف العربية وذلك ما بين عام ١٧٢٥ – ١٧٣١م وإلى هذا التاريخ يشير الرحالة الفرنسي فولني الذي زار المنطقة ونسب الطباعة لعبدالله زاخر وقد نشطت أعمال المطبعة منذ سنة ١٧٣٤م وحتى وفاة زاخر سنة ١٧٤٨م وقد أحصى شيخو الكتب التي تم طباعتها في المطبعة والتي بلغت ٢٧ كتاباً ولا زالت أصول المطبعة موجودة في المتحف اللبناني. بيان بأهم المطابع التي عرفتها الشام حتى مطلع القرن العشرين:

مطبعة قزحيا عرفت أول مطبعة في بلاد الشام كما أشار لها شيخو سنة ١٦١٠م وطبعت كتاب المزامير على قطع كبير بعمودين في اللغة السريانية والعربية. مطبعة حلب وقد ظهرت في العشر الأول من القرن الثامن عشر وقد عرفت المطبعة الحرف العربي فكانت المطبعة الثانية بالحرف العربي بعد استانبول.

- مطبعة الشوير.
- مطابع بيروت وقد بلغ عددها في حدود العشرة مطابع.
- مطابع أقاليم لبنان (إهدن، طاميش، بيت الدين ودير القمر، المطبعة العثمانية).
- المطابع في دمشق وقد تمثلت فيما يلي:
  - المطبعة الحفنية وتاريخها 1272هـ/ 1855م.
  - مطبعة ولاية سورية 1281هـ/ 1864م.
  - المطبعة الخيرية.
  - مطبعة نهج الصواب 1297هـ/ 1880م.

الطباعة في طرابلس الشام

جاءت الطباعة فيها متأخرة حيث أنشأ أول مطبعة فيها كامل البحيري في ٢٥ شعبان ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م وكان قد ابتاع أدوات المطبعة العثمانية لها من مالكها إبراهيم الأسود ومن عطائها صدرت جريدة طرابلس الشام بشكل أسبوعي.

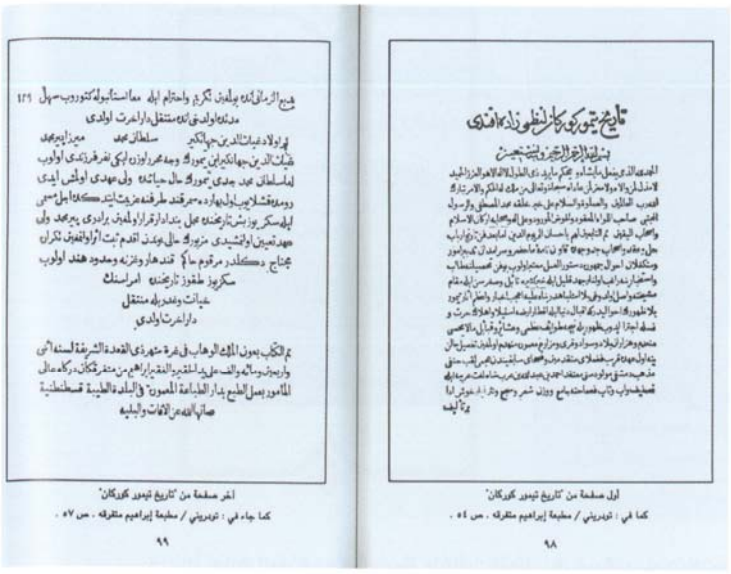

أول صفحة من "تاريخ تيودر كوركاس" كما في: خوريني / مطبعة إبراهيم منقريه . ص ٥٤ .

٩٨

آخر صفحة من "تاريخ تيودر كوركاس" كما جاء في: خوريني / مطبعة إبراهيم منقريه . ص ٥٧ .

٩٩

المطابع في القدس الشريف

- مطبعة الآباء الفرنسيين وكان نشأتها سنة 1864م.
- المطبعة الأرمنية بنيت عام 1848م.
- مطبعة القبر المقدس بنيت عام 1849م.
- ثلاثة مطابع يهودية بنيت أواخر القرن التاسع عشر للميلاد.

مطابع الجزيرة الفراتية والعراق

- مطابع الموصل الكلدانية، مطبعة الولاية، مطبعة دير الزعفران.
- مطابع بغداد مطبعة ولاية بغداد، وهي أول مطبعة أنشأت في بغداد وذلك سنة 1286هـ - 1869م وهي التي كانت تقوم بطباعة جريدة الزوراء وهي الجريدة الحكومية الرسمية، مطبعة كربلاء تاريخها 1273هـ/ 1856م.
- المطبعة الحميدية وهي مطبعة حجرية أنشأت سنة 1302هـ/ 1884م صاحب امتيازها عبدالوهاب أفندي نائب بغداد.
- مطبعة دار السلام أنشأت سنة 1310هـ/ 1892م.
- المطبعة اليهودية أنشأها اليهودي شلو موبيخور سنة 1894م.
- مطبعة البصرة.

وهذا بيان مجمل مطابع المشرق الإسلامي العربي والخاص بالدولة العثمانية وفي بلاد الشام والعراق.

الطباعة ومسلمو الهند

لم يدخل المسلمون العرب أرضاً فاتحين لها إلا وتركوا بصمات رسالة الإسلام في تلك البلاد التي فتحوها وقد كان المسلمون في الهند شأنهم شأن غيرهم في قضية بناء المطابع معتبرين إياها بدعة أوروبية لذلك فقد تأخروا في استخدام المطابع مع أن المطابع دخلت الهند سنة ١٥٥٦م على يد البرتغاليين في منطقة أجرا وقد استخدمها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تاريخ مصر الجديد لسهيلي افندي

الكتاب :

- إبراهيم متفرقه (١٠٨٥ - ١١٥٨هـ/١٦٧١ - ١٧٤٥م) من مواليد ترانسلفانيا التي كانت تسمى أردل في عهد الدولة العثمانية ، وإن كان الفي شاع في الأوساط العلمية أنه مجري.
- التم بالعلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم التي كان الحديث عنها في ذلك العهد يعدّ إعلان حرب في وجه الكنيسة صاحبة النفوذ الأول .
- تعرض الكثير من المصادر الأجنبية للمطبعة العثمانية الأولى، وهي مطبعة متفرقه غير أن ما ورد عن متفرقه في تلك المصادر لم يكن كله صحيحاً سليماً ، بل إن الأحكام الصادرة فيها جاءت مستندة على راهبين متعصبين، هما: دوسو سوار وفره جون، وقد اتهما متفرقه بانتهامات عدّة، حاول من خلالها النيل منه بسبب تبديل دينه وإعلان إسلامه حيث كان مواطناً لهما.
- ويستعرض البحث قصة إسلام متفرقة ليستبين القارئ من خلالها إن إسلامه إنما جاء عن قناعة تامة بمبادئ مما يبرئ ساحته مما نسب إليه من تهم وادعاءات، ويدل على ذلك ما جاء في مؤلفاته.
- ويحاول البحث دراسة جهود متفرقه من جوانب عديدة، مستفيداً في ذلك من مصادر تركية حديثة، محاولاً إبراز الصورة الحقيقية لجهوده وأعماله التي كانت الثلبة الأولى للطباعة العربية.

المؤلف :

- سهيل صابان (ابن الشيخ إبراهيم حقي)" ولد عام ١٩٦٠م، وهو من جزيرة ابن عمر (في جنوب شرق تركيا).
- التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في بداية عام ١٤٠١هـ ، وتخرج فيها عام ١٤٠٦هـ من كلية أصول الدين .
- حصل على الماجستير من قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٩هـ.
- حصل على الدكتوراه من القسم نفسه والكلية نفسها عام ١٤١٤هـ .
- يعمل حالياً باحث معلومات في مكتبة الملك فهد الوطنية .
- له عدد من البحوث والمقالات والمقالات المنشورة في مجلات علمية متخصصة.

ISBN 9960-00-045-1
ردمك ١ - ٠٤٥ - ٠٠ - ٩٩٦٠

وجيز في عمل اولنه

المنصرون البرتغاليون وأول محاولة لطباعة المصحف الشريف جاءت على يد السلطان شاه عالم الثاني ١٧٥٩ / ١٧٩٣م وقد اكتشف الإنجليز المطبعة التي كانت تقوم بطباعة المصحف في أجرا ودمروها وقد تم سكن الأحرف العربية للطباعة في كلكتا في البنغال وذلك سنة ١٧٧٧م وعلى الرغم من تطور الطباعة العربية في الهند فقد بقي المسلمون غير مهتمين بالطباعة في إخراج الأعمال الإسلامية.

وفي بومباي تم طباعة كتاب ابن غنام المتوفي ١٢٢٥ والمسمى بـ«روضة الأفكار والأفهام المرتاد حال الإمام وتعداد غزوات الإسلام» في المطبعة المصطفوية عام ١٣٣٧هـ، بتصحيح الشيخ محمد بن حسين صاحب المطبعة، وبعد أن أنشأت كلية فورت وليام في البنغال عام ١٨٠٠م فقد أنشأها جون جلكريت مطبعة هندية بدعم من الكلية وذلك عام ١٨٠٢م وفيها تم طباعة المصحف الشريف باللغة الهندوستانية وفي العام التالي تم طباعة ترجمة المصحف الشريف في اللغة الهندوستانية.

ولم تتوسع حركة الطباعة في الهند إلا بعد سنة ١٨٠٠م فقد أنشأ هداية الله أول مطبعة إسلامية تتولى طباعة الأعمال باللغة العربية في كلكتا وقد بدأ ظهورها سنة ١٨٢٤م كما أنشأ المنصرون في هذه المدينة مطبعة لهم سنة ١٨١٨م تحت اسم بينست مشن برس وقد تعددت أنشطتها وإمكاناتها الطباعية حيث طبعت الحروف العربية بخط النسخ والخط الفارسي وطبعت كتاب الإصابة في تمييز الصحابة وفي عام ١٨٢٤م أنشأ المنشي عبدالله مطبعة عربية في كلكتا تولت طباعة المصحف الشريف بالحروف العربية، وقد كانت طباعة المصاحف القرآنية مصدراً مهماً في بيان النشاط الطباعي بالحرف العربي في الهند، وكان وليام كاري قد طبع نسخة من القرآن ألحق بها ترجمة بالإنجليزية سنة ١٨٣٣مت وكان للأمراء والعلماء دورا مباشرا في نشاطهم الفردي بانتشار الطباعة من خلال مؤلفاتهم التي يتم طبعها في الهند وكان من أبرز الأمراء في بهوبال والذي كان لهم دوراً في نشاط الطباعة وكان أميرها نواب صديق حسن خان ١٢٤٨ – ١٣٠٧هـ/ ١٨٣٢ – ١٨٩٠م الذي جمع بين الإمارة والتأليف فقد بلغت مؤلفاته ثلاثمائة مؤلف وقد أسس في ولاية بهوبال أربع مطابع «المطبع السكندري، المطبع الشاه جهاني، المطبع السلطان، المطبع الصديقي» وقد طبعت هذه المطابع العديد من كتب الإسلام.

وهنا كثيراً ما نسمع عن دائرة المعارف العثمانية في الهند فقد أنشأ هذه الجمعية في حيدر أباد الدكن في الهند، العلامة النواب عماد الملك السيد حسين البلجرامي والذي تعود جذوره إلى أصول عربية وينسب له العديد من الأنشطة العلمية والطباعية ومنها إنشاءه للمكتبة الآصفية الذي خدم فيها التراث الإسلامي المخطوط من الضياع وهي تحتوي كنوز المعرفة والعلوم الإسلامية وجاءت نشأة دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م في عهد الدولة الآصفية ومنها كانت الجامعة العثمانية سنة ١٩١٧م وتلك هي صورة لنشأة المطابع في الهند التي لعبت دوراً مباشراً في إثراء المكتبة الإسلامية بعظيم كتب التراث وخاصة ما كان في علم الرجال والحديث وغيرها من العلوم الشرعية وعلوم القرآن.

وفي الختام فإن اهتمام النصارى في بلاد الشام في بناء المطابع إنما يعود لسبب الخلاف بين الطوائف النصرانية بحيث ذهبت كل طائفة في بناء مطبعة لها لتنشيط عقائدها فيما بين أتباعها وثمة سبب آخر هو عدم وجود خطاطين بالشكل الذي عليه الحال عند المسلمين فكما سبقت الإشارة فإن مهنة الخط فيما بين المسلمين كانت شائعة مثل شيوع الوراقة والنسخ الذي لم ينتهي إلا مع ظهور التصوير الضوئي لكتب التراث الإسلامي وبالنسبة للهند فيعود السبب كذلك إلى الحاجة للمؤلفات العلمية الإسلامية لكثرة المسلمين وطلبة العلم فيها إضافة لعدم توفر مهنة النسخ والخط هناك.